



التفاوض الأمريكي الإيراني هل تُباع الجزر أم يُعاد رسم الخليج؟

بقلم

د. وداد حماد مخلف الفهداوي



تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزاً علمياً بحثياً يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والاجتماعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وإنما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

مركز حمورابي

للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

شهدت منطقة الخليج خلال السنوات الأخيرة تحولات سياسية وأمنية متسارعة أعادت العلاقة بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية في إيران إلى صدارة المشهد الدولي. فالتوترات البحرية، والتصعيد العسكري غير المباشر، وتراجع الانخراط الأمريكي التقليدي في "الشرق الأوسط"، جميعها مؤشرات على أن المنطقة تدخل مرحلة جديدة تُدار فيها الصراعات عبر التفاهات الجيوسياسية أكثر من المواجهات العسكرية المفتوحة. وفي ظل هذه التحولات، لم تعد المفاوضات الأمريكية الإيرانية مرتبطة فقط بالملف النووي أو العقوبات الاقتصادية، بل أصبحت جزءًا من صراع أوسع يتعلق بأمن الخليج، والممرات البحرية، والجزر الإستراتيجية التي تتحكم بحركة الطاقة والتجارة العالمية. وتنطلق هذه المقالة من سؤال مفاده: هل تمثل المفاوضات الأمريكية الإيرانية محاولة لاحتواء التوتر فقط، أم أنها بداية لإعادة رسم ميزان القوة والخريطة السياسية للخليج العربي؟

لفهم طبيعة هذا التحول، لا بد من إدراك أن "الشرق الأوسط" لم يعد يُدار بالعقلية السياسية نفسها التي حكمتها بعد حرب الخليج أو حتى بعد الغزو الأمريكي للعراق. فالولايات المتحدة التي اعتمدت لعقود على التفوق العسكري المباشر لفرض نفوذها، باتت اليوم أكثر ميلًا إلى إدارة الصراعات بأدوات سياسية وأمنية أقل كلفة، خصوصًا بعد الحروب الطويلة التي استنزفتها ماليًا وعسكريًا. في المقابل، استفادت الجمهورية الإسلامية في إيران من الفوضى الإقليمية التي أعقبت الغزو الأمريكي للعراق والاضطرابات التي شهدتها المنطقة بعد عام 2011، لتوسيع نفوذها السياسي والعسكري في "الشرق الأوسط". ولم تعد طهران تتعامل مع نفسها كدولة محاصرة تبحث فقط عن رفع العقوبات، بل كقوة إقليمية تمتلك أوراق ضغط تمتد من البر إلى البحر.

ومن هنا اكتسبت الجزر الإيرانية أهمية إستراتيجية متزايدة، خصوصًا جزيرة قشم وجزيرة خارک وجزيرة لارك، التي تحولت إلى عناصر أساسية في معادلة النفوذ داخل الخليج. تقع جزيرة قشم قرب مضيق هرمز، أحد أهم الممرات البحرية في العالم، ما يمنحها قيمة عسكرية واقتصادية هائلة. وقد عملت الجمهورية الإسلامية في إيران خلال السنوات الماضية على تطوير البنية العسكرية واللوجستية داخل الجزيرة، لتتحول إلى نقطة مراقبة متقدمة قادرة على متابعة حركة الملاحة والسفن العسكرية والتجارية داخل المضيق. أما جزيرة خارک فتُعد الشريان النفطي الأهم للجمهورية الإسلامية في إيران، إذ تمر عبرها نسبة كبيرة من صادرات النفط الإيرانية. ولهذا ترتبط الجزيرة مباشرة بالأمن الاقتصادي الإيراني، وأي تهديد لها قد ينعكس فورًا على أسواق الطاقة العالمية. لذلك تنظر طهران إلى حماية خارک باعتبارها جزءًا من حماية النظام الاقتصادي والسياسي للدولة. في حين تمثل جزيرة لارك بعدًا عسكريًا حساسًا بسبب قربها من خطوط الملاحة الدولية، حيث تمنح الجمهورية الإسلامية في إيران قدرة إضافية على فرض معادلات ردع بحرية في حال حدوث أي مواجهة إقليمية أو تصعيد عسكري مع الولايات المتحدة أو حلفائها.

هل تسعى واشنطن إلى احتواء إيران أم إلى التعايش مع نفوذها؟

تدرك الولايات المتحدة أن الدخول في حرب مباشرة مع الجمهورية الإسلامية في إيران قد يؤدي إلى انفجار إقليمي واسع يهدد الاقتصاد العالمي وأمن الطاقة. ولهذا تبدو واشنطن اليوم أكثر اهتمامًا بإدارة النفوذ الإيراني

بدل محاولة إسقاطه بالكامل. لكن هذا التحول لا يعني قبولاً أمريكياً كاملاً بالجمهورية الإسلامية في إيران، بل يعكس إدراكاً بأن سياسة "الضغط الأقصى" لم تنجح في إنهاء النفوذ الإيراني أو تغيير سلوك طهران الإقليمي. ولهذا تحاول واشنطن خلق توازن يمنع الجمهورية الإسلامية في إيران من الهيمنة الكاملة، وفي الوقت نفسه يتجنب حرباً جديدة في الخليج.

غير أن هذا التوجه يثير قلقاً خليجياً متزايداً، لأن العديد من دول المنطقة تخشى أن تتحول التفاهات الأمريكية الإيرانية إلى نوع من تقاسم النفوذ غير المعلن، يعيد تشكيل أمن الخليج بعيداً عن الإرادة العربية. في المقابل، ترى إيران أن المفاوضات الحالية تمثل اعترافاً غير مباشر بأنها أصبحت قوة إقليمية لا يمكن تجاوزها، ولهذا تفاوض من موقع أكثر ثقة، مستفيدة من التغيرات الدولية ومن حاجة الغرب إلى استقرار الخليج وأسواق الطاقة.

هل أصبحت الجزر والممرات البحرية مركز الصراع الحقيقي في الخليج؟

الحقيقة أن الصراع في الخليج لم يعد يدور فقط حول الاتفاقيات السياسية أو الملفات النووية، بل حول من يملك القدرة على التحكم بالمياه والمضائق وخطوط الطاقة العالمية. فمضيق هرمز وحده يمثل شرياناً اقتصادياً تمر عبره نسبة كبيرة من صادرات النفط والغاز في العالم. ومن هنا تتحول الجزر الإيرانية إلى أدوات نفوذ إستراتيجية تتجاوز بعدها الجغرافي المحدود. فسيطرة إيران على مواقع بحرية حساسة تمنحها قدرة على التأثير في الملاحة الدولية، وعلى فرض معادلات ردع تجعل أي مواجهة عسكرية مكلفة للجميع. وفي المقابل، تسعى الولايات المتحدة إلى ضمان بقاء الخليج مفتوحاً أمام التجارة والطاقة العالمية، لأن أي اضطراب في المضيق قد يؤدي إلى أزمة اقتصادية دولية واسعة. ولهذا أصبحت الجغرافيا البحرية جزءاً أساسياً من لعبة النفوذ بين واشنطن وطهران. كما أن التحولات الحالية دفعت العديد من دول الخليج إلى إعادة تقييم سياساتها الخارجية، عبر تنويع التحالفات والانفتاح على قوى دولية جديدة مثل الصين، ومحاولة تخفيف التوترات الإقليمية لتجنب أن تصبح المنطقة مجرد ساحة للصراع بين القوى الكبرى. لم تعد المفاوضات الأمريكية الإيرانية مجرد مسار دبلوماسي مرتبط بالنووي أو العقوبات، بل أصبحت انعكاساً لتحول أعمق في طبيعة النظام الإقليمي في "الشرق الأوسط". فالصراع اليوم لم يعد يدور حول إسقاط الأنظمة أو خوض الحروب التقليدية فقط، بل حول من يملك القدرة على التحكم بالجغرافيا البحرية والطاقة وممرات التجارة العالمية. وفي هذا السياق، تتحول جزر مثل جزيرة قشم وجزيرة خارك وجزيرة لارك إلى أكثر من مجرد مواقع بحرية؛ إنها أدوات لإعادة تشكيل موازين القوة في الخليج.

وربما تكمن خطورة المرحلة الحالية في أن إعادة رسم النفوذ لا تجري عبر الحروب الصاخبة فقط، بل عبر التفاوض الهادئ أيضاً. فبين واشنطن التي تحاول الحفاظ على نفوذها العالمي، وطهران التي تسعى لتثبيت نفسها قوة إقليمية دائمة، يقف الخليج أمام مرحلة قد تُعاد فيها كتابة خرائط القوة بهدوء السياسة بدل ضجيج السلاح.